

البحرين وهو يخرق جنوبي فرنسا من الطرف الى الطرف ويصل البحر المتوسط بالمحيط الاثنتيك وطوله ٢٤٠ كيلومتراً وعرضه عشرون متراً وكان الشروع فيه سنة ١٦٦٦ وتم سنة ١٦٨٤ . ثم الخليج المسعى بـخليج برغونيا وهو يصل بين نهري السين والرون وطوله ٢٤٠ كيلومتراً . ثم خليج نيفرناي وهو يصل بين السين واللوار وطوله ١٧٦ كيلومتراً . والخلجان في اوربا اكثر من ان تحصى حتى لا تخلو اليوم مملكة عن شيء منها فنقتصر منها على ما ذكرناه حب الاختصار

### القوى العاقلة في الحيوان

لحضرة الكاتب الفاضل خليل بك سعد

وقع لي ان اطلمت بالامس على العدد السادس عشر من مجلة المشرق الكاثوليكية لحضرات الآباء اليسوعيين فوجدت فيها انتقاداً على مقالتي التي ظهرت مؤخراً في مجلة الضيآء الوضآءة تحت عنوان القوى العاقلة في الحيوان . وقبل الشروع في الرد على ما اخذه عليّ حضرة المنتقد الفاضل الاب لويس شيخو اليسوعي اراني مدفوعاً بالواجب الادبي الى أداء الشكر لفضل حضرات الآباء اليسوعيين في نشر المعارف ولوقوفهم بالرصاد لانتقاد كل ما يشتمون فيه رائحة المباينة للمبادئ الموكول اليهم تعضيدها فيخدمون بذلك الامة والعلم خدمة تذكر فتشكر اذ لا يخفى ما يترتب على الانتقاد والمناظرات الادبية في العلم من الفوائد الكثيرة التي تنجم عن البحث واحتكاك القرائح فضلاً عن استلفات الجمهور للمطالعة والاستفادة . وحبذا كل انتقاد

مصدره الاخلاص في تمحيص الحقائق ومؤداه الضالة المنشودة لا الثلب والتشني بالظمن والتقريع كما هي عادة السواد الاعظم من كتابنا المتقدمين . وقد لمحت من خلال الرد الذي اثبتته حضرة المتقدم في العدد المذكور انه لا ينكر عليّ فقط صحة ما اورده من الحقائق العلمية وما استنتجته منها بل يرى في نشرها ما يوجب التكبير على حضرة العلامة الفاضل صاحب مجلة الضياء وهو امرٌ لم نكن نتوقعه من حضرة المتقدم لان في نشر مثل تلك الحقائق خدمة للعلم والدين معاً ولان النتيجة التي استماد من ذكرها وهي « ان المبدأ العقلي عامٌ في جميع انواع الحيوان الخ » مستخرجة من مقدمات مثبتة بالادلة القاطمة المبنية على المشاهدة والاستقراء لا الحدس والتخمين ولعلمي بوجود كثيرين يتشوقون لتابعتنا هذا البحث الجليل ولو مع التردد والوجل لتوهمهم انه مخالف لما يعتقدونه ارى من المفيد ازالة هذا الزهيم بالادلة بحيث ندخل في البحث من وجهيه الديني والعلمي . ويكفيها في هذه العجالة ان نأتي على بعض نصوص الكتاب ونلمحها لمحة فائت حتى اذا زاد حضرة المتقدم من الاعتراض علينا زدناه بياناً

يُعتَرَض علينا بما جاء في المزمور التاسع والاربعين وهو انسان في كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التي « لاعقل لها » كذا اشتهرت هذه العبارة لكن الذي في الترجمة الحديثة لمسلي الاميركان البهائم التي « تُباد » وفي ترجمة الآباء اليسوعيين كان الانسان في كرامة فلم يفهم فائل البهائم وتشبه بها فلم يذكر شيئاً من المعنى الاول ولا الثاني . وفي الترجمة الكلدانية البهائم الحرس اي التي لا تقوه بالفاظ مقطعية كالانسان وهذا مسلمٌ فيما قدمناه في مقالنا .

وهب ان الكتاب المقدس يصرح بعدم اعطاء العقل للبهائم فيكون من حيثية عدم اقتدارها على ادراك الكليات لا الجزئيات بوجه نسبي وذلك لا ينفي كون المبدأ العقلي فيها وفي الانسان واحداً . وقد جاء في الاصحاح الثالث من سفر التكوين ما نصه « وكانت الحية أحيل جميع الحيوانات البرية التي عملها الرب الإله فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تاكلا من كل شجر الجنة » الى آخر حديثها مع المرأة الاولى . فيتضح من هذا النص الإلهي جلياً ان الحية لم تكن شيطاناً كما يفسره البعض بمجازفةً وتحكماً لتعزيز مذاهبهم بل بهيمة من ضمن الحيوانات البرية التي عملها الله تعالى وانها كانت تفضل غيرها من الحيوانات بالتعقل وشدة الادراك مما تقتضيه الحيلة حتى تمكنت بدھاآتها من اغراء حواء بالأكل من شجرة معرفة الخير والشر فاستوجب عملها هذا القاء التبعة عليها لما انه صار منها مباشرة فلعنها الله وعاقبها بان مسخها مسخاً وقضى عليها بان تسعى على بطنها وتأكل التراب كل ايام حياتها . فيؤخذ من هذا ومن شواهد أخرى أوردتها عند الاقتضاء للاسهاب ان المبدأ العقلي ثابت دينياً في العجاوات

اما بخصوص الوجه العلمي فاني قد سبقت فاوردت في مقالي المشار اليها آنفاً امثلةً وشواهد عديدة تدل دلالةً صريحة على وجود التعقل في الحيوان والتدرج في الادراك الى حدٍ يكفي للدلالة على كون المبدأ العقلي فيه وفي الانسان واحداً ولا يختلف عن تعقلنا الا في النعم والكيف ولو امكن حضرة المنتقد تعيين الحد الفاصل بين ما يدعوه القوة الوهمية او الغريزة او السليقة والعقل لأتيناها بشواهد تدل على ان العجاوات قد تتخطاه

الى الأعلى والحيوانات الناطقة قد تقصر عن ادراكه . اما وليس لدينا سوى المشاهدات فنحن مضطرون بما فطرنا عليه الى التسليم بان المسببات المتشابهة انما تنتج عن اسباب متشابهة وبالعكس . فاذا رأينا تشابه ظواهر ادراك العجاوات بظواهر ادراكنا حكمنا بمماثلة الاسباب وقلنا بوحدة المبدأ العقلي . ومن المقرر ايضاً في المشاهدات ان الولد اذا رُبِّيَ في مُعْتَدِلٍ لا يسمع فيه لغةً الا ما يطرق سمعه من اصوات الحيوانات ولا يرى حوله ما يستفيد منه بالتقليد والتمثل الا حركات البهائم يشبُّ على همجيتها كالعجاوات بصوت باصواتها ويقلد حركاتها فتشابه ظواهر ادراكه بظواهر ادراكها وحينئذٍ لا يكون بينه وبين البهائم فرقٌ يذكر سوى كونه قد ورث عن والديه بعض الخصائص التي تؤهلُه للارتقاء عن طريق الحواس بالتعلم والمشاهدة بقي علينا ان نعترف بجلهنا الاسباب العديدة المتداخلة التي أخرجت العجاوات عن مجارة الانسان في مضمار التقدم ولكن هل يعاب علينا جهلنا اموراً هي فوق ادراكنا او يترتب على ذلك احجامنا عن التسليم بصحة ما يقع تحت ادراكنا والا فكيف يصح لنا الحكم بوحدة السليقة في الحلميات التي تعيش على نفقة غيرها مدة ثم تبيد بدون ادنى شيء . يذكر في تاريخ حياتها سوى كونها وجدت ثم تلاشت وفي النمل الذي يأتي باعمال تجار عندها عقول الفلاسفة ولا يصح لنا نفس هذا الحكم في المبدأ العقلي في احط المتوحشين وأعلى القرود مع ان الفرق العقلي السكائن بين الفوجين مثلاً وأرقى القرود اقل منه بين الحلميات والنمل بل اقل منه ايضاً بين احط الناس وأرقاهم فسبحان من اوجد المبدأ العقلي في جميع خلائقه الحية وسن له نواميس

يرتقي بموجبها كما ارتقى من فوجي لا يعرف ما يزيد على الاربعة من الاعداد  
الى نيوتن يقيس ابعاد الاجرام السماوية ويكشف عن نواميس الجاذبية

## مطارات

امتحان غريب في الترجمة - نظم بعض شعراء الانكليز المستر لايرد  
يبتين من الشعر ودفعهما الى صديق له فنقلهما الى اللاتينية ثم ارسل الصورة  
اللاتينية الى صديق آخر فردّها الى الانكليزية ثم تُرجما عن الصورة  
الانكليزية الثانية الى الفرنسية ثم الى اليونانية فالانكليزية فالالمانية  
فالانكليزية فالفارسية واخيراً اعيدا الى الانكليزية بعد ان تُرجما احدي عشرة  
مرة فجاء اعلى الصورة التي تراها معرّبةً هنا قال الناظم الاول

نُبئتُ أن فلان بعد مني سيخطُ ترجمتي جعلتُ له فدي

فطربتُ حين سمعتُ ذلك تهلاً وهفتُ واشوقني الى ورد الردي

وهذه صورة الترجمة الاخيرة وقد جعل البيتان خطاباً وجواباً بين رجل وامرأة

— سأعيدُ ذكركِ يا مني نفسي اذا ما متَ حياً بالقريض مخلداً

— لو كنتَ تفعل ذلك في يومي لما شوقتَ نفسي يا حبيبُ الى الردي

ونحن نقترح على حضرات شعرائنا المجيدين ان ينظموا في معنى هذه الايات

الاربعة لكن من غير هذا البحر لان تغيير البحر يقضي بتبديل اكثر الفاظها

فيكون ذلك بمثابة ترجمة اخرى لها . ونأمل ارسال ما تجود به قرائهم في

العشر الأول من الشهر الآتي لنشره في الجزء الثالث ان شاء الله